احترام الكبير

ورعاية المسنين

أحمد أحمد جاد

المدائن

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار المدائن للنشر والتوزيع

العجمي : البيطاش - مدينة الاندلس والحجاز - عمارة ١٤

سموحة :٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثاني

الإسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **وبعد** ،

يهدف الإسلام إلى وحدة المسلمين ، فهم أمة واحدة ، جسد واحد ، بنيان مرصوص ، أمة الكبير فيها يرحم الصغير ، والصغير فيها يحترم الكبير ، فى تراحم وود وحب . .

ومن هنا كانت الوصية بالوالدين وخاصة عند الكبر . . والصلة القوية التى تبدأ بين أفراد البيت الواحد . . ثم تتسع الدائرة لتشمل صلة الأرحام وبر الأقارب . . ثم تتسع كذلك لتشمل احترام كبير المقام وكبير السن ورعايته بصفة عامة .

وليست رعاية المسنين فى إنشاء دار

إيـواء . . ، وإنما هى دعـــوة عـامـة لإكـرامـهم ورعـايتـهـم من أفـراد المجتـمع ومن الهـيئـات والمؤسسات وأجهـزة الدولة على السواء .

إن المسنين أمضوا أعمـارهـم فى بناء المجتمع وتعميره . . وأعطوا كل ما عندهم للجيل الناشئ فـمن حـقـهـم أن نشـملهـم بالرعـاية والاحتـرام والإكرام . . كنوع من رد الجميل . . وقد جعلت هذا الكتيب فى بابين . . الأول فى احترام الكبير والثانى فى رعاية المسنين . وقســـمت كل باب إلى فـصـول فى إيجـاز غيـر مخل وفى متناول الجميع .

والله يهدى من يشاء إلى الطريق المستقيم .. والحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى عفو الله ورحمته

أحمد أحمد جاد

شعبان ١٤٢٢هـ

نوفمبر ٢٠٠١م

الباب الأول
احترام الكبير
الفصل الأول
من هو الكبير ؟

دعا الإسلام إلى احترام الكبير .. فمن هو الكبير .. هل المقصود كبير السن أم كبير الفقه والعلم ، أم السلطان ؟ أم غير ذلك ..

الكبير أصناف ثلاثة :

ففي الحديث : « إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان المقسط » أبو داود / ٤٨٤٣ .

والحديث يتضمن ثلاثة أصناف :

الأول : كبير السن : ومن إجلال الله ..

تبجيله وتعظيمه .. أى تعظيم الشيخ فى الإسلام بتوقيره فى المجالس والرفق به ، والشفقة عليه ونحو ذلك مما سنرى .. كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمته عند الله .

الثانى : حامل القرآن : أى إكرام حافظه ، وسماه حاملاً له لما تحمل لمشاق كثيرة تزيد على الأحمال الثقيلة .

وقال القارى : إكرام قارئه وحافظه ومفسره وذلك بشروط :

١- غير الغالى فيه ، والغلو : التشديد ومجاوزة الحد ، أى غير المتجاوز الحد فى العمل به وتتبع ما خفى منه واشتبه عليه من معانيه ، وفى حدود قراءته ومخارج حروفه .

٢- والجافى عنه : أى غير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل

ما فيه .

وقيل الغلو : المبالغة فى التجويد أو الإسراع فى القراءة بحيث يمنعه من تدبر المعانى .. والجفاء : أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه من الكبائر .

قال فى النهاية : ومنه الحديث : « اقرؤا القرآن ولا تجفوا عنه » أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بغيره .. وقد قيل : اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل ، واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم ، وحاصله أن كلا من طرفى الإفراط والتفريط مذموم ، والمحمود هو الوسط .

الثالث : إكرام ذى السلطان المقسط ، أى لعادل . عون المعبود : ١٣/ ١٩٢ بتصرف .

فهذه ثلاثة أصناف ، فذو الشيبة المسلم

يمثل كبير السن .. وحامل القرآن ومن فى حكمه كالعالم الفقيه فى الدين ، الورع الذى يخشى الله تعالى .. وذو السلطان العادل ومن فى حكمه كرؤساء الإدارات .. إذا كانوا معروفين بالعدل ..

وصاحب السلطان الظالم يحترمه الناس فى الظاهر خوفاً منه ورهبة ، أما عن رغبة فلا ، لأنهم يبشون فى وجهه خوفاً من بطشه وقلوبهم تلعنه ، ومن الناس منافقون يأكلون على كل مائدة ، وقليل من الناس من ينصح أو يقول الحق ، وقليل من الناس من يقبل النصيحة .. أما صاحب السلطان العادل فالناس تحبه وتحترمه وتدعوا له رغبة ورهبة .

وقد روى أن امرأة أمير رأت عالما من الصالحين يسير وحوله جمع غفير من الناس ،

كأن على رؤسهم الطير ، فقالت لزوجها الأمير : هذا والله هو الملك .

هذا وإذا تساوى كبير السن مع الفاضل فى الفقه فيقدم كبير السن وإلا فيقدم الفاضل فى العلم والفقه . فتح البارى : ١٠/ ٥٥٢ شرح حديث البخارى فى الأدب : باب إكرام الكبير : ٦١٤٤ .

الكبير بحسب تخصصه :

قد لا يكون الكبير كبير السن ولا كبير القوم ، لكنه كبير فى تخصصه ، فى إتقان عمل بعينه لا يجاريه فيه أحد ، أو إذا كان يرجع إليه فى هذا التخصص .

ففى الحديث : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأشدها حياء عثمان وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة

أبو عبيدة بن الجراح » ابن ماجه : ١٥٤
وسئل مسروق ، كانت عائشة تحسن
الفرائض ؟ قال : ‹ والذى لا إله غيره قد رأيت
الأكابر من أصحاب محمد يسألونها عن
الفرائض › الدارمى : فرائض : ٢٨٥٩ .
وعلم الفرائض أو المواريث قد حث رسول
الله ﷺ على تعليمه . ففى الحديث عن النبى
ﷺ قال : « العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو
فضل : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة
عادلة » . ابو داود : ٢٨٨٥ .
وكان على بن أبى طالب كبيراً فى القضاء
بين المتخاصمين قبل أن يكون أميراً للمؤمنين .
خالد بن الوليد كان سيف الله المسلول . .

* * *

الفصل الثانى
أساس احترام الكبير

وردت أحاديث كثيرة تحض على إكرام الكبير واحترامه وإنزاله منزلته ، وهذه الأحاديث فى حس المسلم أوامر واجبة التنفيذ ، وطاعة لله تعالى يثاب عليها فى الدنيا قبل الآخرة .. ومن هذه الأحاديث :

١- سبق أن ذكرنا حديث رسول الله ﷺ فى إكرام الكبير : ذى الشيبة .. حامل القرآن ..

وإذا كان الحديث يوصى بإكرام الكبير وأنه من إجلال الله تعالى .. فقد جاءت أحايث أخرى بالترهيب والتحذير من الاستخفاف بالكبير.

ففى الحديث : « ثلاثة لا يستخف بهم إلا

منافق : ذو الشيبة فى الإسلام وذو العلم وإمام مقسط » الطبرانى فى الكبير .

٢ـ وفي الحديث : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » الترمذى : البر والصلة : ١٩٢١ حسن صحيح .

وليس منا بمعنى : ليس من سنتنا ، ليس من أدبنا ، ليس مثلنا . أى لا تعنى : ليس من ملتنا .. فتوقير الكبير ورحمة الصغير من صفات هذه الأمة ..

وفى رواية : « ليس منا من لم يعرف حق كبيرنا ويرحم صغيرنا » . البخارى فى الأدب المفرد : ص ٥٣
وهذه الرواية تحث على معرفة حقوق الكبير والعمل بها ..

٣ـ وعن ميمون أن عائشة مر بها سائل فأعطته كسرة ، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة ، فأقعدته فأكل ، فقيل لها فى ذلك ، فقالت : قال

رسول الله ﷺ : « أنزلوا الناس منازلهم » .

أبو داود : ٤٨٤٢ ومسلم في المقدمة .

وأنزلوا الناس منازلهم : أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف .. والمراد به الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق . عون المعبود ١٣/ ١٩١ .

وقال الغزالي : إن عائشة رضي الله عنها قالت : ‹ هذا المسكين يرضى بقرص ، وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا › .

الإحياء : ٩٩٧ الشعب .

وروى أن النبي ﷺ دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ ، فجاء جرير البجلي ، فلم يجد مكانا ، فقعد على

الباب ، فلف رسول الله ﷺ رداءه فألقاه إليه وقال له : « اجلس على هذا » فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ، ثم لفه ورمى به إلى النبى ﷺ وقال ، ما كنت لأجلس على ثوبك .. أكرمك الله كما أكرمتنى .. فنظر النبى ﷺ يميناً وشمالا ثم قال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وكذلك كل ماله عليه حق قديم فليكرمه : الإحياء : ٩٩٧ وقال العراقى رواه الحاكم من حديث جابر وقال : صحيح الإسناد ..

وروى أن ظئر رسول الله ﷺ التى أرضعته ، جاءت إليه ، فبسط لها رداءه ثم قال لها : « مرحباً بأمى » ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها : « اشفعى تُشفعى وسلى تُعطى » فقالت : قَومى ، فقال : « أما حقى وحق بنى هاشم فهو لك » .. المصدر السابق ، وقال العراقى : اخرجه ابو داود والحاكم وصححه .

والظئر : العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له .. وظأرت : اتخذت ولدا ترضعه .

٤- عن أنس بن مالك قال : قال رسول لله ﷺ : « ما أكرم شاب شيخاً لسنّه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه » . الترمذى : البر والصلة : ٢٠٢٢ .

قال الغزالى : والحديث فيه بشارة بطول الحياة ، فلينتبه لها ، ولا يوفق لتوقير المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر الغزالى فى الإحياء : ٩٩٣ .

يقصد أن الله تعالى يعطيه العمر حتى يكون شيخاً فيكرمه الشباب .. من باب جزاء الإحسان بالإحسان .

٥- الفطرة : الصغير مفطور على احترام الكبير ، فالكبير دائما له هيبته ومكانته فى نفس من هو أصغر سنا أو أقل علما .. إلا من شذ وكان كبير الأسرة أو الأخ الأكبر له مكانة عند

قـدماء المصريين كما تدل عليه كتاباتهم في أوراق البردى وفي آثار المعابد . .

* * *

الفصل الثالث
توقير العلماء

١ـ تمهيد :

الوقار : فى القاموس ، الرزانة ، وفى لمصباح : الحلم والرزانة . والتوقير : التبجيل .

وفى الحديث : « إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » ابو داود : الادب : ٤٧٧٦ .

والهدى الصالح : الطريقة الصالحة ، والسمت الصالح : حسن الهيئة والمنظر . أى حسن الهيئة والمنظر فى الدين وليس الحسن والجمال ، فالجمال جمال الأخلاق .. والاقتصاد : سلوك القصد والاعتدال فى الأمور .. وهذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فاقتدوا

بهم فيها وتابعوهم عليها ... ومن تجتمع له هذه الصفات تلقته الناس بالتعظيم والتبجيل والتوقير وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذى تلبسه أنبياؤه فكأنها جزء من النبوة .. عون المعبود : ١٣/١٣٤ بتصرف .

٢ـ الأخذ بالركاب فى توقير العلماء :

قال الشعبى : صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلة ليركبها ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه ، فقال زيد : خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يده وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ . الإحياء للغزالى : ٨٤ ، وقال العراقى : رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى .

والركاب : الإعانة على الركوب وحمل

الأمتعة وخدمة الإبل .. والمعنى : توصيل العلماء وخدمتهم .. احتراماً لهم ..

٣ـ حاجة الأمراء إلى العلماء :

إن العلماء يعيشون مع الناس ويحتكون بهم ويعرفون مشاكلهم وأحوالهم وكثيراً ما يبعد الأمراء العلماء عنهم وخاصة الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم ويقربون إليهم علماء الدنيا الذين يؤيدونهم في ظلمهم ويزينون لهم سوء أعمالهم ، أما الأمراء الصاحون فكانوا يقربون إليهم علماء الحق لينصحوهم ويستمعوا إليهم ليعرفون أحوال الناس .. فالدين النصيحة .

وقد روى أنه : « إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى

نسائكم ، فبطن الأرض خير من ظهرها » الترمذى .

٤ـ آداب طالب العلم مع المعلم :

١ـ أن يطهر نفسه من الرذائل ويتحلى بحسن الخلق .. فالعلم عبادة يقصد بها التقرب إلى الله تعالى .. وليست العبرة بنظافة الظاهر مع وجود الصفات الرديئة مثل الغضب والحقد والحسد والكبر والعجب .. فالعلم نور يقذفه الله فى القلب ، والعلم الخشية ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ .

٢ـ أن لا يشتغل بالدنيا عن العلم .

٣ـ أن لا يتكبر على العلم ولا يتآمر على المعلم ، بل يهتم به ويسمع نصيحته ، ويتواضع له ويطلب الثواب والشرف بخدمته .. ولا يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين ..

فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها . .
ويشترط أن يسمع ويسكت ويسلم حيث قال الخضر لموسى عليهما السلام : ﴿ **فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ الكهف : ٧٠
ودع السؤال حتى يكشف لك المعلم عنه .

وقد قال علي رضي الله عنه : < إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تفشي له سراً ، ولا تغتابن أحداً عنده ، ولا تطلبن عثرته وإن زل قبلت معذرته ، وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته . الإحياء : ٨٢ وما بعدها باختصار .

وقال ابن حجر : والصغير إذا رأى الكبير منفرداً لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه إلا بإذن منه . فتح الباري : ١١ / ٢٧٣ .

ومن آداب المعلم :

١- الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه ، قال النبي ﷺ : « إنما أنا لكم مثل الوالد لولدة » أبو داود والنسائي وغيرهما .

٢- أن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة . .

٣- لا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا جزاء ولا شكوراً ولا يرى لنفسه منة عليهم ، قال تعالى : ﴿ قل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ ﴾ هود : ٢٩ .

٤- لا يبدأ بعلم الخفي قبل الجلي . . وينبه على أن الغرض بطلب العلم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة . . فالعالم الفاجر يفسد أكثر مما يصلح . .

٥- أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة

لا بطريق التوبيخ . .

٦- أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ، فلا يلقى إليه مالا يبلغه عقله فينفره . . وفى الحديث : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم وتكلمهم على قدر عقولهم » جزء من حديث ابن الشخير . .

٧- أن لا يتكلم مع العوام فى العلوم الدقيقة . . ولا يحرّك عليهم شبهة . .

٨ - أن يكون المعلم عاملاً بعلمه ، فلا يكذب قوله فعله ، قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ البقرة / ٤٤ الإحياء : ٩٢ وما بعدها باختصار .

٥ - المعلم فى المدرسة :

كانت للمعلم هيبته واحترامه ، لكن فى هذه الفترة تراجع دوره ومكانته ومحبته لأسباب منها :

١- عدم الاهتمام بالمعلم مادياً وإداريا وإعلامياً .

٢- ضعف المستوى العلمي والتربوي وعدم إتقان المادة التي يدرسها .

٣- تحويل بعض المعلمين الأكفاء إلى أعمال إدارية .

٤- عدم تفرغ المعلم للمدرسة والعملية التربوية ، لأن المرتبات الحكومية لا تكفى للضروريات ، ومن هنا يلجأ المعلم إلى الدروس الخصوصية أو العمل خارج المدرسة .

٥- تكليف المعلم بأعمال شكلية بجانب العملية التعليمية .

٦- تدنى العلاقة بين المعلم والطلبة .

٧- زيادة أعداد الطلبة .

٨- المعلم يدّرس فى غير مكان تخصصه .

٦ـ الصغير يكبر بالعلم :

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يجمع بنيه فيقول : « يا بني تعلموا فإن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار آخرين ، وما أقبح على شيخ يسأل ليس عنده علم » الدارمي : ٥٥٢ .

وروى البخاري عن ابن عباس ـ وكان دون الحلم ـ أنه قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه ـ أي غضب ـ فقال : لم تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم ، فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فقال بعضهم : أُمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لي : أكذلك يا ابن

عباس ؟ فقلت : لا . قال : ما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعْلَمه له . . . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول > البخاري في التفسير : ٤٩٧٠ .

وفي رواية : < وكان عمر أمره - أي ابن عباس - أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شئ فلم يجيبوا ، وأجابه ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ > . . وفي قوله : < إنه من حيث علمتم > أشار بذلك إلى قرابته من النبي ﷺ أو إلى معرفته وفطنته وعلمه . . وقد خصه النبي ﷺ بالدعاء : « اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل » .

ودخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في أول خلافته وفود المهنئين . . فتقدم غلام صغير لم تبلغ سنه إحدى عشر سنة ، فقال عمر : ارجع أنت ، وليتقدم من هو أسن منك !! فقال

الغـلام : أيد الله أميـر المؤمنين ، المرء بأصـغـريه قلبه ولسـانه ، فإذا منح الله العبـد لسـانا لافظا ، وقلبا حـافظا ، فقد استحق الكلام ، ولو أن الأمـر - يا أمـيـر المؤمنين - بالسن لكان فى الأمـة من هو أحق منك بمجلسك هذا !! فتعجب عمر وأنشد شعراً .. وفى هـذا آثار يـمكن الرجـوع إلـيهـا فى :

تربية الأولاد فى الإسلام : ناصح علوان : جـ ١ / ٣٠٣ .

وسـأل عثـمان بن عـفان رجـلاً من أصحـاب النبى ﷺ : أأنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله أكبر منى وأنا أقدم منه فى الميلاد ..

الترمذى : المناقب : ٣٦١٩ حسن .

* * *

الفصل الرابع
حقوق الكبير

حقوق الكبير كثيرة متنوعة بحسب مقام الكبير وسنه وعلمه .. وسنذكر ما وردت به النصوص ويقاس عليها ..

١- حقوق كبير السن :

١- تقديم الكبير فى الكلام وغيره .

أ - روى أن ناساً أتوا النبى ﷺ في مسألة فتكلم أصغرالقوم فقال النبى ﷺ : « كبّر الكُبر » قال الراوى : ليلى الكلام الأكبر .. » جزء من حديث البخارى كتاب الأدب / باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال : ٦١٤٢ ومسلم : قسامة : ١٦٦٩ .

ب - وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى

أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا تحتُّ ورقها » ، فوقع فى نفسى النخلة ، فكرهت أن أتكلم وثمّ أبو بكر وعمر ، فلما لم يتكلما ، قال النبى ﷺ : « هى النخلة » . فلما خرجت مع أبى قلت : < يا أبتاه ، وقع فى نفسى النخلة > . قال : (ما منعك أن تقوله ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا) . قال : < ما منعنى إلا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتا ، فكرهت > البخارى : الأدب : ٦١٤٤ .

قال ابن حجر : لو كان عند الصغير ماليس عند الكبير ، فلا يمنع الكلام بحضرة الكبير ، لأن عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبى بكر ، ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم . فتح البارى : ١٠/٥٥٣ .

وفى قول عمر : (ما منعك أن تقوله ؟) . . جواز كلام الصغير بحضرة الكبير إذا كان عنده من العلم ماليس عند الكبير .

جـ ـ وقال الغزالى : ومن تمام توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بإذن وفى الحديث عن جابر : قدم وفد جهينة على النبى ﷺ ، فقام غلام ليتكلم فقال ﷺ : « مه فأين الكبير ؟ » الحاكم وصححه وانظر الإحياء للغزال : ٩٩٣ الشعب .

٢ـ تقديم الكبير فى العطاء :

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « أرانى أتسوك بسواك فجاءنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فناولت السواك الأصغر منهما ، فقيل لى كبّر ، فدفعته إلى الأكبر منهما » البخارى : الوضوء : ٢٤٦ وغيره .

وفى رواية : رأيت النبى ﷺ يستن ، فأعطى أكبر القوم ، ثم قال : « إن جبريل أمرنى أن

أكبر » أحمد : ٢/ ١٣٨ : ٦٢٢٦ صحيح والبيهقى .

وفى رواية : كان رسول الله ﷺ يستن وعنده رجلان « فأوحى إليه أن أعط السواك الأكبر » ابو داود بإسناد حسن .

قال ابن بطال : فى الحديث تقديم ذى السن فى السواك ، ويلتحق به الطعام والشراب ، والمشى والكلام ، وقال المهلب : هذا مالم يترتب القوم فى الجلوس ، فإذا ترتبوا فالسنة حينئذ تقديم الأيمن وهو صحيح . فتح البارى : ١/ ٤٢٥ .

٣ـ تقبيل يد الكبير :

عن عبد الله بن عمر قال : < قبلنا يد النبى ﷺ > ابن ماجة : ادب : ٣٧٠٤ وابو داود : ادب : ٥٢٢٣ نحوه .

وروى أن أعرابياً قال : < يا رسول الله ، ائذن لى فاقبل رأسك ويدك ، فاذن له ففعل > الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الإسناد ، راجع الإحياء : ١٠٠٧ .

قال الغزالى : ولا بأس بقبلة يد المعظم فى الدين تبركاً به وتوقيراً له .

حقوق الأخ الأكبر :

بالإضافة إلى ما سبق من حقوق الكبير بصفة عامة ، فإن للأخ الأكبر حقوقا على إخوته ، فهو فى مقام الوالد .

١ـ قال النبى ﷺ : « حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » ابن حبان فى كتاب الثواب من حديث ابى هريرة ، وأبو داود فى المراسل ، إسناده ضعيف . راجع الإحياء تحقيق العراقى : ١٠٣٣ .

٢ـ وفى رواية عن ابن الزبير قال : جاء رجل من خثعم إلى رسول الله ﷺ فقال : إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الركوب ، وأدركته فريضة الله فى الحج فهل يُجزى أن أحج عنه ؟ قال : « آنت أكبر ولده ؟ » قال نعم ، قال : « أرأيت لو كان

عليه دين أكنت تقضيه ؟ » قال : نعم ، قال : « فحج عنه » النسائي : المناسك : ٢٦٣٤ .

٢- حق حامل القرآن :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم » مسلم : المساجد ومواضع الصلاة : ٦٧٢ .

وعن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأولون العصْبة - موضع بقباء - قبل مقدم رسول الله ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا > البخاري : الأذان : ٦٩٢ .

وكان سالم يؤمهم وفيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة والسبب في تقديمهم له مع كونهم أشرف منه . . أنه كان أكثرهم قرآنا .

وحامل القرآن وعلومه ، له حقوق الكبير بصفة عامة . وقد روى عن أبي بكر رضي الله عنه :

< من أوتى القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغّر عظيماً وعظم صغيراً .

٣ـ حق الإمام العادل :

واحترام الإمام العادل أو من يندبه أو الأمير يكون بطاعته وتنفيذ أمره بالمعروف وفى حدود طاعة الله ورسوله ، لأنه « لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف » . ابو داود : الجهاد : ٢٦٢٥ .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم » ابو داود : الجهاد : ٢٦٠٨ .

وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « السمع والطاعة حق مالم يُؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . البخارى : الجهاد : ٢٩٥٥ ورواه غيره .

الحملة الفرنسية واحترام الكبير فى مصر :

جاءت النصوص الشرعية باحترام الكبير كما سبق أن بينا ، وقد تأثرت الشعوب الإسلامية

بهذه النصوص فكان للكبير مقامه ومكانته وهيبته فى قلوب الناس .

فالكبير يتصف بالحكمة والحنكة والخبرة ، فكلامه يسمع وأمره يطاع وهو يتولى حل المنازعات التى تعرض عليه فى الأسرة ويصدر توصيات تكون بمثابة أحكام واجبة التنفيذ ، وكذلك كبير القبيلة التى تعرض عليه المشاكل التى بين العائلات . .

وقد رأينا حقوق الكبير . . من تقديمه فى الكلام والعطاء وتقبيل يده وغير ذلك من مظاهر احترام الكبير .

ولما جاءت الحملة الفرنسية سجلت مظاهر التخلف المادى لا الخلقى . . التخلف الذى كان بسبب سطوة الحكام وظلمهم وانشغالهم عن شعوبهم وعدم الاهتمام بالحضارة المادية .

أما الحضارة فى جانبها الخلقى وهى أساس الحضارات ، فقد سجل علماء الحملة ما رأوه من مظاهر الإنسانية الراقية فى مصر وكان من ذلك احترام الشيخوخة فى مصر وإهمالها فى أوربا ..

فالشيخ هنا فى مصر هو الحكم الطبيعى فى جميع الخلافات الصغيرة والكبيرة .. وحكمه مطاع .. وفى الأسرة المصرية يتقدم الكبير فى السن على الصغير ، ويتصدر كبير السن الحفلات ، وله مقعد الشرف فى المجلس يقوم له الحاضرون .. ويضبط الشباب الثائر شعوره فى حضرته ويتلقى بشوق ما يجرى على لسانه .. والأمم التى تتحلى بهذه الفضيلة بعيده عن الفساد الأخلاقى الذى يدنس المجتمعات الكبيرة ..

هذا أيها القارئ بعض ما كتب عن احترام

الكبير فى المجتمعات الإسلامية فى كتاب وصف مصر الذى كتبه علماء الحملة الفرنسية وهم يندمون على أن هذا ليس فى أوربا .. ومع الأسف أن بعض الشباب يتأثر بما يراه فى المجتمعات الأوربية مما يخالف الأخلاقيات الإسلامية .. وهو تقليد أعمى لا يفرق فيه الشباب بين ما يصلحه وما يفسده ! منقول بتصرف وباختصار من جريدة صوت الازهر الشريف : العدد : ١٠٧ .

* * *

الفصل الخامس
تواضع الكبير

يجب أن يتصف الكبير بالتواضع سواء كان قائداً أو معلماً أو صاحب سلطة .. ويحذر الكبر والغرور ، والذى يتكبر على الناس لم يفهم نفسه من أين هو وإلى أين ؟ ولم يفهم مداخل الشيطان وخطواته ، ولأهمية الموضوع .. فسوف أذكر معنى التواضع وبعض أحاديث النبى ﷺ وبعض الأمثلة ..

معنى التواضع :

سئل الفضيل عن التواضع فقال : يخضع للحق وينقاد له ويتقبله .

وقيل : التواضع أن لاترى لنفسك قيمة .

وقال الجنيد : هو خفض الجناح ولين الجانب .

أمثلة من التواضع :

قال عروة : رأيت عمر بن الخطاب على عاتقه قربة ماء ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا ينبغى لك هذا ، فقال : لما أتانى الوفود سامعين مطيعين ، دخلت نفسى نخوة فأردت أن أكسرها .

وولى أبو هريرة إمارة . . فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره ويقول : طرقوا للأمير .

ومر الحسن على صبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ، فنزل فأكل معهم ثم حملهم إلى منزله ، فأطعمهم وكساهم ، وقال : اليد لهم ، لأنهم لا يجدون شيئا غير ما أطعمونى ونحن نجد أكثر منه .

وقال بعضهم : رأيت فى الطواف رجلا بين

يديه من يمنع الناس لأجل أن يطوف .. ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس .. فتعجبت منه فقال لى : إنى تكبرت فى موضع يتواضع الناس فيه ، فابتلانى الله بالذل فى موضع يترفع الناس فيه .

وقد وردت أحاديث أخرى فى التواضع وعدم التكبر .. نذكر منها :

روى أنس قال : « كانت ناقة لرسول الله تسمى العضباء وكانت لا تسبق فجاء أعرابى على قعود - أى جمل بكر - فسبقها ، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سُبقت العضباء فقال النبى ﷺ : « إن حقا على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه » البخارى ٦٥٠١ .

وفى الحديث : التزهيد فى الدنيا والحث على التواضع وفيه حسن خلق النبى ﷺ وتواضعه

وعظمته فى صدور أصحابه .. والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة .

وقـــال النبى ﷺ : « إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد » أبو داود ومسلم وغيرهما .

وقال النبى ﷺ : « ما نقصت صدقة من مال ومازد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » مسلم : ٢٥٨٨ وغيره .

* * *

الباب الثانى
رعاية المسنين

اهتم الإسلام بكبير السن كما رأينا ودعا إلى رعايته وإكرامه واحترامه وسنتكلم فى هذا الباب فى فصول ثلاثة : الأول فى : رعاية المسنين ، والثانى فى : دور ونوادى المسنين . والثالث فى : تذكرة للمسنين .

الفصل الأول
رعاية المسنين

فى المجتمعات الغربية ، ومع زحمة الحياة فيها وانشغال الناس بمعايشهم . . ورغبة بعض الأبناء فى الاستقلال بعد الزواج بحياتهم ومعيشتهم وسكنهم . . وإهمالهم لآبائهم وعدم الترا-

بينهم .. وعدم تحمل الزوج أو الزوجة أب أحدهما أو أمه .. فقد نشأت دور المسنين لإيوائهم ، فالشائع فى هذه المجتمعات أن الشيخوخة مكانها دور رعاية المسنين .

وقد يضطر كبير السن إلى أن يعيش فى دار المسنين إذا فقد الأبناء أو الزوجة . ولم يجد من يرعاه أو من يؤنسه .

ومن المعروف أن المجتمعات الشرقية وخاصة فى القرى تتماسك فيها الروابط والعلاقات الأسرية ، مع حرص الأبناء على رعاية ومساعدة الآباء فى شيخوختهم ، كما يحدث هذا أيضاً بين الطبقات الفقيرة فى المدن .

وللأسف تجد عندنا فى المدن بعض الأبناء يدعون آباءهم دار المسنين ولا يبالون بهم تقليدا للغرب وبحجة أن بيوتهم لا تتسع لهم وليس

عندهم الوقت للقيام بخدمتهم خاصة وأن دار
المسنين أصبحت كالفنادق !

وإذا قارنا بين المسن الذى يعيش حياته مع أسرته الطبيعية والذى يكون فى دار الرعاية للمسنين ، نجد أن الأول أفضل وفى وضع طبيعى لأن ممارسة الحياة مع الأهل والأبناء تعطى الراحة النفسية والأمان ، والطمأنينة له ، والمسن يحتاج إلى الحماية والطمأنينة والشعور بقيمته ووجوده وإلى الحب والتراحم .. فإذا حرم من رعاية أهله وأولاده سبب ذلك له اضطربات نفسية تنعكس على حياته كلها ..

والإسلام كنظام حياة حث على الترابط الأسرى والاهتمام بالوالدين وخاصة عند الكبر يقول عز وجل : ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ** .. ﴾ أى عندك وفى كنفك ورعايتك .. فكيف يتركه

يعيش بعيداً عنه ؟!

هذا وقد تدخلت الدولة بعدة تشريعات لتنظيم رعاية المسنين ، كما سيأتى فى الفصل الثانى ، ونذكر هنا النقاط التالية وفى إيجاز .

١ـ أهداف رعاية المسنين :

- العمل على أن يتكيف المسن مع المتغيرات الاجتماعية .
- توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والمادية والترفيهية وشغل أوقات الفراغ وإيجاد فرص عمل تناسبهم ومهاراتهم وغير ذلك .
- توعية الجماهير أن الشيخوخة حنكة وخبرة وحكمة وليست عالة على المجتمع .
- توعية من يتعامل مع المسنين بمشاكلهم وظروفهم وكيفية التعامل معهم وحل مشكلاتهم .

٢ـ خصائص المسنين :

- الشعور بالوحدة بعد الإحالة إلى المعاش والشعور بالفراغ وفقدان أهميتهم وخاصة إذا مات أحد الزوجين أو تفرق الأولاد بعد زواجهم أو بموت بعض الزملاء والأصدقاء ، وهنا لابد من فتح مجالات جديدة للحياة ولا يترك نفسه للقلق .. ويجب أن يشترك في النوادي أو يمارس هوايته أو ينمي مهاراته مع توسيع علاقاته وخاصة صلة الأرحام أو القيام بعمل محدد يومياً .. وأكثر المسنين يحتاجون إلى شغل أوقات الفراغ .
- أكثر المسنين يعارضون التغيرات الاجتماعية بسبب تعودهم على سلوكيات ألفوها من الصعب تغيرها ..
- دعوة الإسلام إلى احترام الكبير تجعلهم لا

يشعرون بأنهم عالة ، بل إن لهم قيمة تتمثل فى خبراتهم بشئون الحياة . كما أن الإسلام يحض على طاعة الوالدين وبرهم وبر الأقارب والنفقة عليهم . . راجع بر الوالدين والأقارب بسمنه .

● أن الشيخوخة ضعف بدني . فتقل حركته ونشاطه ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم : ٤ ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ الروم / ٥٤ .

٣ـ التوعية على إكرام المسنين :

المفروض أن أجهزة الدولة تهتم بتوجيه الأولاد إلى إكرام واحترام المسنين . . إن الدولة لا تهتم بهم خاصة من الناحية المادية والصحية والإعلامية . . مع كثرة الشكاوى من التامين الصحى وقصور الرعاية والعناية ، الأمر الذى جعل الكثير يحجم عنه ولا يستفيد منه .

الفصل الثانى
دور ونوادى المسنين

أولاً : دور المسنين :

صدر القانون ٧٩ لسنة ١٩٧٥ الخاص بالتأمين الاجتماعى .. وقد تضمن هذا القانون :

١- الرعاية الصحية والعلاج لأصحاب المعاشات .

٢- إلزام هيئة التأمين والمعاشات وكذا التأمينات الاجتماعية لإنشاء دور لرعاية المسنين أصحاب المعاشات .

٣- بعض التيسيرات مثل خفض تعريفة المواصلات ، وأسعار النوادى والمتاحف والمعارض ودور السينما والمسارح المملوكة للدولة . .

وصـــدر قــرار رئيس الجـمــهــورية ٧٧ لسنة ١٩٨١ بخفض تعريفة السكة الحديد وتسهيلات فى السـفـر بـالطيـران وتـخـفـيـضـات فـى دخـول الأسواق والمعارض والرحلات .. وأن يتولى بنك ناصـــر إنـشـاء نوادى تدار بمعــرفــة المسنين .. ورحلات الحج .

وصـــدر القـــرار الوزارى لرعـــاية المسنيـن رقم ٣٥٦ لسنة ١٩٨١ ويتضـمن توفير دور المسنين بمواصفات معينة تهدف إلى : إيجاد مكان مريح للمسنين ، برامج لرعاية الحالة الصحية والنفسية والاجتماعية والمهنية للنزلاء ، شغل أوقات الفراغ بما يعود عليهم بالنفع والاستفادة من خبراتهم وطاقاتهم ومهاراتهم فى أعمال مثمرة ، وتتوافر فى دور المسنين كذلك :

١- الرعاية الطبيـة بالكشف الطبى والدورى

كل ثلاث شهور مع توفير الإسعافات الأولية .

٢ـ الرعاية الاجتماعية : الإقامة المريحة ، وتوثيق الصلة بين المسنين ، واشتراكهم فى تخطيط البرامج ..

٣ـ الرعاية الثقافية والدينية : الاحتفال بالمناسبات ، مكتبة ، مكان للصلاة ..

٤ـ البرامج الترفيهية وشغل الفراغ : كالألعاب والهوايات والرحلات .. والتليفزيون .

٥ـ النواحى الإدارية : عمل ملف لكل حالة ، سجلات للدار إدارية ومالية .

ثانياً : نادى المسنين

يعتبر نادى المسنين بمثابة مؤسسة اجتماعية بغرض تقديم الخدمات والأنشطة المختلفة للمسنين .. وأغراض النادى تتمثل فى :

تقديم برامج الرعاية الاجتماعية والصحية

والثقافية والترويحية ، والاستفادة بخبرات الأعضاء واستثمار مهاراتهم وشغل أوقات الفراغ ، ومساعدة الأعضاء الراغبين فى الحج ، وتوفير المستلزمات الاستهلاكية . والسعى لدى الجهات الأخرى لحصول المسن على الخدمات المختلفة .

شروط العضوية بالنادى :

١- لا يقل سنه عن ٦٠ سنة .

٢- حسن السير والسلوك .

٣- التعهد بعدم مخالفة التعليمات واللوائح .

٤- سداد رسوم العضوية فى مواعيدها .

٥- موافقة لجنة الإشراف على قبوله بالنادى .

لجنة الإشراف .. وتشكل من :

١- ثلاثة أعضاء من الجمعية والمتعاقد معها .

٢- اثنين من أعضاء نادى المسنين يتم

اختيارهم عن طريق مجلس الإدارة .

٣- ممثل من مديرية الشئون الاجتماعية .

ولجنة الإشراف لها اختصاصات أخرى .

* * *

الفصل الثالث
التذكرة للمسنين

١- تمهيد :

هذه تذكرة للمسنين ، تُفيد من يصل إلى الشيخوخة وهو يتفكر ويتبصر ويأخذ العبرة حتى لا تأخذه الغفلة والنسيان ، وقبل أن تشغله أمراض الشيخوخة عن الذكر والتذكر ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق / ٨ .

فالشيخوخة إيذان بالرحيل .. والعاقل من أخذ الزاد واستعد للقاء ربه .

وفي الحديث : « .. كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .. » البخاري : ٦٤١٦ .

فالإنسان إما أن يكون غريباً يقيم في بلد غربة ، همه التزود للرجوع إلى وطنه أو يكون

كأنه مسافر غير مقيم ألبتة ، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة .. فالغريب قلبه متعلق بوطنه الذى يستقر فيه ، كل همه التزود بما ينفعه عند العودة ، والمسافر كل همه العودة إلى وطنه .

قال الفضيل لرجل : كم أتت عليك ؟ قال : ستون سنة قال : فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون .. فقال الفضيل : أتعرف تفسيره .. من عرف أنه لله وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا ، فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال : يسيرة ، قال : ما هى ؟ قال : تحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى فإنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى ..

وأنشد بعضهم :

وما هذه الأيام إلا مراحل
يحث بها داع الموت قاصد
وأعجب شئ لو تأملت أنها
منازل تطوى والمسافر قاعد

٢- الشيخوخة مرحلة الضعف :

أثبتت أبحاث علم الحياة والعلوم الطبيعية أن الإنسان يولد ضعيفاً ثم يقوى في سن الشباب ثم يعود إلى الضعف في البناء والوظائف .. وهذا الضعف يشمل البدن والنفس والقدرات العقلية والناحية الاجتماعية .

فيتغير الجسم في الشكل والوزن .. ويحدث تصلع وتورم القدمين .. ويتغير نشاط الغدد الصماء وعملية التنفس وقوة الدفع في الدم وضعف الجهاز الهضمي ووظائف الكبد ..

وتتغير الحواس : السمع والبصر ويضعف الصوت .. وتقل القدرات العقلية على التعلم والتذكر ، ويفقد أكثر العلاقات الاجتماعية ، وقد ينسحب من السياق الاجتماعى وتنقص الأنشطة التى كان يمارسها ..

وصدق الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ الروم / ٥٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ الحج / ٥ .

وأرذل العمر هو الشيخوخة والهرم ، وهو ضعف القوة والعقل والفهم مع التخريف ، وضعف الفكر ولذا قال تعالى : ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ .

وهذه المرحلة كان النبى ﷺ يتعوذ منه

فيقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر » البخارى / ٦٣٧٤ .

٣ـ الإعذار لمن بلغ الستين :

من بلغ الستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر لقوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾ فاطر / ٣٧ .

وفى الحديث : « أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة » البخارى / ٦٤١٩ .

والإعذار إزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له إعتذار ، كأن يقول لو مدّ لى فى الأجل لفعلت ما أمرت به ، فقد كانت له فسحة فى هذا العمر للاستغفار والإقبال على الآخرة . . والحاصل أن الله تعالى لا يعاقب إلا بعد حجة ، والمعروف أن

الإنسان سيسأل عن عمره فيم أفناه . .

وإنما كانت الستون حداً لهذا لأنها قريبة من المعترك وهى سن الإنابة والخشوع وترقب المنية ، فهذا إعذار بعد إعذار لطفا من الله بعباده .

وفى الحديث « أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » الترمذى وابن ماجه .

ولا شك أن من وصل إلى هذه السن . . يكون قد عقل وتدبر فى الأموات السابقين . . ومنهم من عاش معه ثم جاء الأجل . . وكل هذا حجة عليه . .

٤-فضل طول العمر مع إحسان العمل :

إن خير الناس من طال عمره وحسن عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا وإذا بلغ المؤمن الأربعين أو زاد عنها فإن له من الخيرات حسب الزيادات فى عمره كما سيأتى .

١- سئل النبى ﷺ عن خير الناس ؟
قال ﷺ : « من طال عمره وحسن عمله »
الترمذى وغيره .

وفى رواية : « ألا أنبئكم بخيركم ؟ »
قالوا : نعم يا رسول الله قال : « خياركم
أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا » احمد : ٧٢١١
صحيح وفى رواية : « .. وأحسنكم أخلاقاً » .

٢- وفى الحديث : لا يتمنى أحدكم الموت ولا
يدع به من قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم
انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً »
مسلم / ٢٦٨٢ واحمد : ٨٥٩٢ صحيح .

٣- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ
قال : « ما من معمر يعمر فى الإسلام أربعين سنة
إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء ، الجنون
والجزام والبرص ، فإذا بلغ خمسين سنة لين الله

عليه الحساب ، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب ، فإذا بلغ سبعين سنة أحبه الله وأحبه أهل السماء ، فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله فى أرضه وشفع لأهل بيته » احمد / ١٣٢١٢ .

وأسير الله فى أرضه يكتب الله له ما كان يعمل فى صحته من الخير فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه . ابن كثير فى تفسير آية الحج رقم : ٥ .

تم بحمد الله

ونسأله تعالى أن يكون فى الميزان

أحمد أحمد جاد

الموضوع	الفهرس	الصفحة

الباب الثانى
رعاية المسنين

* * *

كتب للمؤلف

١- مختصر مدارج السالكين .	دار الدعـــــوة
٢- منهج القرآن فى التثبت من الأخبار	دار الدعـــــوة
٣- البذل والتضحية فى سبيل الله .	دار الدعـــــوة
٤- الشفاعة .	دار الدعـــــوة
٥- الابتلاء رحمة أو عذاب .	دار ابن لقمان
٦- آداب غض البصر .	دار المـــدائـــن
٧- آداب الاستئذان .	دار المـــدائـــن
٨- بر الوالدين والأقارب جـ ١ .	دار المـــدائـــن
٩- بر الوالدين والأقارب جـ ٢ .	دار المـــدائـــن
١٠- مختصر الابتلاء رحمة أو عذاب .	دار المـــدائـــن
١١- الاختلاط بين الطلبة والطالبات .	دار المـــدائـــن
١٢- الحياء من مكارم الأخلاق .	دار المـــدائـــن
١٣- الصبر والثبات على الطريق .	دار المـــدائـــن
١٤- احترام الكبير ورعاية المسنين .	دار المـــدائـــن

رقم الإيداع : ١٠٢٦٨/ ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : .I.S.B.N
977-5339-70-7